

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يسر موقع ميراث الأنبياء أن يقدم لكم تسجيلًا لدرسٍ في شرح

أصول السنة للإمام الحميدي

ألقاه

فضيلة الشيخ عبيد بن عبد الله الجابري

مع التي ضمن الدورة العلمية أشرف عليها فضيلته المكتبة السلفية عام ثلاثة وثلاثين

وأربعمئة وألف هجرية ، نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به الجميع.



بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

قال المصنف رحمه الله تعالى: أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص
ولا ينفع قول إلا بعمل ولا عمل ولا قول إلا بنية ولا قول ولا عمل
ولا نية إلا بسنة.

الشرح:

الحمد لله وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هاهنا مسألتان:

➤ المسألة الأولى: زيادة الإيمان ونقصه، فزيادة الإيمان تكون بالطاعات، فكلما عمل المرء

طاعة سواء كانت الطاعة فرضاً كالصلوات الخمس وصيام رمضان أو نافلة كالسنن الراتبية

وركعتي الضحى وصيام الإثنين والخميس زاد إيمانه بزيادة هذه الطاعات.

النقص كيف يكون؟

النقص يكون من جهتين، نقص الإيمان يكون من جهتين:

♦ **إحداهما:** حينما يقصر المرء بترك السنن والنوافل، فمثلاً من يداوم على السنن الراتبية إيمانه أكمل من من يصلّيها أحياناً ويتركها أحياناً، ومن يداوم على صيام ثلاثة أيام من كل شهر ويصوم الإثنين والخميس فإيمانه أكمل من من يترك هذه السنة؛ إيمانه أكمل وهكذا؛ كلما قصر المرء بترك شيء من النوافل نقص إيمانه، لكن هذا النقص ليس فيه إثم وإنما يكون تفويتاً لأجر.

♦ **الجهة الثانية:** التي يأتي منها نقص الإيمان المعاصي لاسيما الكبائر كالزنى والسرقة وشرب المسكر وعقوق الوالدين، فهذه المعاصي وأمثالها تنقص الإيمان، صاحبها فاسق إيمانه ناقص، فاته الكمال الواجب، ولهذا يقول أهل السنة والجماعة في الفاسق من أهل الإيمان؛ يقولون فيه: "مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته"،

ويقولون أحياناً: "مؤمن ناقص الإيمان"، إلا إذا استحل المعاصي، استحل شرب الخمر، استحل الزنى، استحل السرقة وهو يعلم تحريمها فهذا يكفر، ويخرج من إيمانه ويصبح لا إيمان له يصبح مرتداً، إذا استحل كبائر الآثام عالمًا عامداً مختاراً غير مكره يصبح مرتداً يكفر بعد إسلامه.

➤ **المسألة الثانية:** من المسألتين اللتين قرأهما علينا صاحبنا أبو حكيم بلال بن أحمد في قول

المؤلف:

لا قول إلا بعمل، لا ينفع قول إلا بعمل، ولا ينفع قول ولا عمل إلا بنية، ولا ينفع قول وعمل ونية إلا بالسنة.

هذه أربعة أمور متلازمة، لا بد من اجتماعها، فالمؤمن يقول بلسانه كل قول طيب، مثل قراءة القرآن، والتسبيح، والتهليل، والتكبير والتحميد، ويعمل أعمال الجوارح، كالصلوات الخمس، وصيام رمضان، والحج والعمرة، تقبل الله منكم، وأعادكم إلى أهاليكم معافين في دينكم ودنياكم. النية أساس لا بد أن تجتمع مع القول والعمل، النية الصادقة، نية المؤمن، فإن المؤمن ظاهره وباطنه كله صالح، يقول ويعمل متقرباً إلى الله بنية صادقة، الرابع السنة: يعني موافقة السنة فالعمل الصالح لا بد أن يجتمع فيه شيئان وهما:

✓ تجريد الإخلاص لله وحده.

✓ والثاني: تجريد المتابعة لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

فإذا اختل واحد منهما لم يكن العمل صالحاً، ولا مقبولاً عند الله - عز وجل -.

قال المصنف - رحمه الله تعالى - والترحم على أصحاب محمد -

صلى الله عليه وسلم - كلهم فإن الله - عز وجل - قال: ﴿وَالَّذِينَ

جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا

بِالْإِيمَانِ ﴿الحشر: ١٠﴾

الشرح:

هذه المسألة أو هذا الأصل في الصحابة، والصحابة جمع صحابي وهو لغة المعاشر،
ومعنى الصحابة شرعاً: كل من لقي النبي - صلى الله عليه وسلم - مؤمناً ومات على ذلك.

والسؤال هنا ما الواجب على المسلمين حيال أو نحو أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم -
وسلم -؟

ذكر المصنف هنا الترحم يعني قول - رحمهم الله - وكذلك - رضي الله عنهم - واستدل
المصنف على هذه المسألة، مسألة الدعاء للصحابة بالرحمة بآية الحشر، ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ
بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ الحشر: ١٠، والمقصود
الصحابة.

فالذين جاءوا من بعد الصحابة يدعون لهم بهذا الدعاء ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا
الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ الحشر: ١٠ يعني لا تجعل في قلوبنا حقداً
وغشاً وبغضاً لهؤلاء.

وهناك أمور أخرى يذكرها أهل السنة مما يجب نحو الصحابة - رضي الله عنهم - ونحن
نذكر بعضها، من تلكم الأمور.

أولاً: اعتقاد أن الصحابة - رضي الله عنهم - هم خير هذه الأمة بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

وثانياً: الترضي عنهم جميعاً سواءً من كان سابقاً كالخلفاء الأربعة والعشرة، وأهل بدر، أو من كان بعدهم، كالذين أسلموا عام الفتح.

الثالث: اعتقاد أنهم عدول، وأنهم بلغوا ما أخذوه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - من السنة إلى الأمة، فلم يزيدوا على ذلك ولم ينقصوا منه.

وها هنا سؤال لم ذكر المصنف مسألة الصحابة؟

والجواب أولاً: جميع أهل السنة كل الأئمة من أهل السنة يذكرون مسألة الصحابة ويدعون الناس إلى محبتهم والترضي عنهم.

وثانياً: أراد أهل السنة بمسألة الصحابة الرد على طائفتين زائغتين بل ثلاثة طوائف ضالة مضلة فاجرة:

❖ الطائفة الأولى:

الرافضة فإنهم يسبون الصحابة، ولا يترضون عنهم إلا عن علي - رضي الله عنه - وأبنائه وعدد قليل، منهم المقداد بن الأسود.

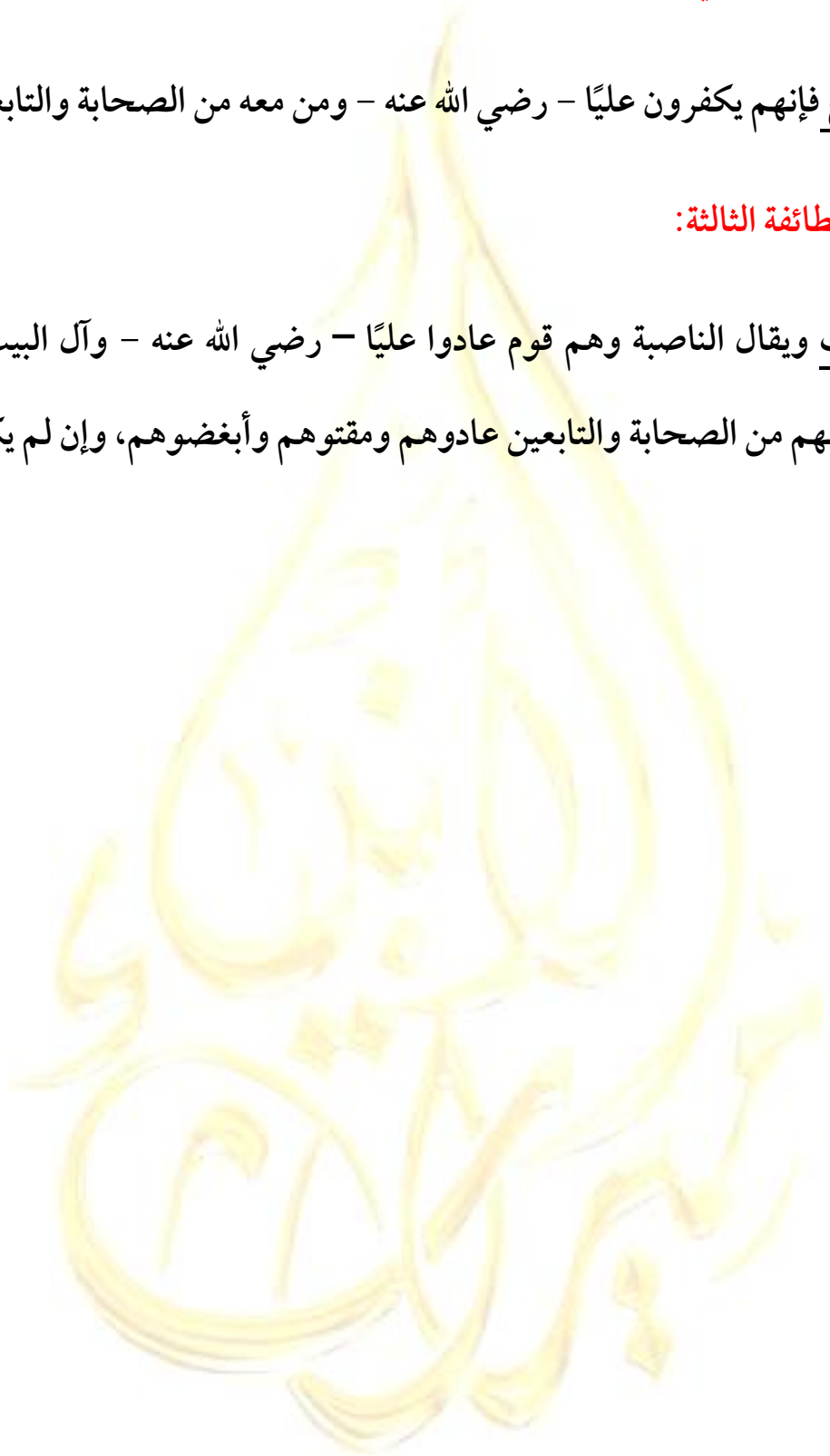
❖ الطائفة الثانية:

الخوارج فإنهم يكفرون عليًا - رضي الله عنه - ومن معه من الصحابة والتابعين.

❖ الطائفة الثالثة:

النواصب ويقال الناصبة وهم قوم عادوا عليًا - رضي الله عنه - وآل البيت - رضي الله

عنهم - ومن معهم من الصحابة والتابعين عادوهم ومقتوهم وأبغضوهم، وإن لم يكفروهم.



قال المصنف - رحمه الله تعالى - : فلم نؤمر إلا باستغفار لهم، فمن سبهم أو تنقصهم أو أحدًا منهم فليس على السنة، وليس له في الفيء حق، أخبرنا بذلك غير واحد عن مالك بن أنس أنه قال قسم - الله تعالى - الفيء فقال: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ الحشر: ٨ ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ الحشر: ١٠، الآية، فمن لم يقل هذا لهم فليس ممن جعل له الفيء

الشرح:

هذه مسألة أخرى تكملة لما سبق في الصحابة وتتضمن هذه المسألة:

أولاً: أنا لم نؤمر إلا بالاستغفار لهم يعنى الصحابة، ومعنى هذا أن من لم يستغفر لهم

جميعاً و يترحم عليهم ليس على سنة.

ثانياً: أنه لا يجوز للمسلم أن يسخر بالصحابة فيتنقصهم فمثلاً:

• قول بعض الناس في حسان- رضي الله عنه- أنه جبان يعني ليس بشجاع.

• قول بعضهم في معاوية - رضي الله عنه - بخيل.

• قول بعض المفكرين في-عمر رضي الله عنه - ديكتاتور يعني مستبد.

هذه كلها بدع وكلها سب للصحابة- رضي الله عنهم- فمن كان على السنة علامته أن

يترحم عليهم ويترضي عنهم ويذكرهم بخير.

واستدل المصنف- رحمه الله- كذلك بقول مالك- رحمه الله- فإن الإمام مالك- رحمه الله-

ذكر آية الحشر السابقة: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ الحشر: ٨ إلى آخره ثم ختمها

الله- عز وجل- بقوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ

سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ الحشر: ١٠ والمعنى أن من لم يكن مستغفراً للصحابة مترضياً عنهم ليس له في الفيء

شيء يعني قسم الغنيمة، ليس له في الفيء شيء محروم لأنه ليس على سنة مبتدع، ثم حرمانه من

الفيء تعذيب له وزجر له وقد يعزره الحاكم بأكثر من ذلك فيحبسه.

قال المصنف-رحمه الله تعالى-: والقرآن كلام الله سمعت سفيان يقول
القرآن كلام الله تعالى ومن قال مخلوقٌ فهو مبتدع ولم نسمع أحدًا يقول
هذا.

الشرح:

هذا الأصل في القرآن، لبيان عقيدة أهل السنة في هذا الكتاب الذي هو القرآن وأن أهل السنة

يعتقدون أن القرآن كلام الله قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ

كَلِمَ اللَّهِ﴾ التوبة: ٦ يعني القرآن وقال-صلى الله عليه وسلم: ((أَلَا رَجُلٌ يَحْمِلُنِي أُبَلِّغُ كَلَامَ رَبِّي))

يعنى القرآن،

وأراد المصنف وغيره من أهل السنة بهذا الأصل الرد على الجهمية والمعتزلة وهم الذين

يقولون القرآن مخلوق يعنى أن الله خلقه، ومنهم من يقول هو كلام الله لكن خلقه في غيره،

والخلاصة أن القرآن كله كلام الله حروفه مثل ألف لام ميم ومعانيه مثل: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ

وَنُوحًا وَعِيسَىٰ وَإِبْرَاهِيمَ وَعِيسَىٰ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ آل عمران: ٣٣ المعنى إن الله فضلهم على

عالم زمانهم فكله كلام الله سواءً تلي بالألسن أو حفظ في الصدور أو كتب في المصاحف لا يغيره

ذلك عن كونه كلام الله ولهذا أجمع أهل السنة على أن من قال القرآن مخلوق كفر وارتد عن دين

الله.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

miraath.net



ميراث الأنبياء

وجزاكم الله خيرا.